المدينة. وعمالة المنارة جليز. عمالة سيدي يوسف بن علي. وإقليم الحوز. وتضم هذه الجهة الوليدة 16 دائرة و18 بلدية و198 جماعة قروية. تمثل 4,52 ٪ من التراب الوطني و10,4 ٪ من سكان المملكة المغربية (1994).

مونغرافية الحوز ـ مونغرافية مراكش ـ دراسات قطاعية حول التقسيم الإداري وإعداد التراب الوطني من منشورات وزارية وجرائد وطنية.

أحمد هوزالي

مرّاكش (المدينة ـ)، هناك اختلاف في النطق بالكلمة إذ أن الشائع في الوثائق والمصادر القديمة. هو مراكش بفتح الميم وتشديد الراء المفتوحة وضم الكاف، فقد أشار ياقوت أن هناك من ينطق الكاف بالكسر.

وقد استعمل صاحب كتاب *التبيان* عبارة : مروكش بفتح الميم وضم الراء المشددة وضم الكاف، وحسب جورج كولان أنها أصل التسمية الإسبانية Marrueccos أو هو تعريب لها. ويعتقد "دوفردان" (Deverdun) أن عبارة "مراكش" بميم مضمومة وراء مفتوحة مشددة وكاف مكسورة من صنع المتأخرين الذين حاولوا إضفاء الصبغة العربية على التسمية كابن خلكان وحاجي خليفة.

وبهذا تبقى التسمية الأولى ـ أي مَراكش ـ هي الأصلية والجديرة بالاعتبار.

ولا يخلو مدلول الكلمة من تناقض وأخذ ورد. فعند صاحب *المعجب* أنها سميت باسم عبد أسود كان يستوطنها يخيف الطريق، اسمه "مراكش".. إلا أن البعض يميل إلى القول بأن الموضع الذي بنيت فيه المدينة هو الذي يحمل هذا الإسم. ومعناه بلغة المصامدة (امش مسرعا) ذلك أنه كان مأوى اللصوص، وكان المارون فيه يقولون لرفقائهم هذه الكلمة، فعرف الموضع بها. ومن الصعب تحقيق الكلمة للاختلاف الحاصل بين لهجة المصامدة الأصلية ولهجتهم اليوم. وأقرب مدلول وجدناه للكلمة هو (أمر) بمعنى أسرع. والذي يفيد معنى (مرمسرعا) و (أكرول).

وسواء دلت الكلمة على اسم شخص أو اسم موضع، فالرابط بين المدلولين واحد وهو أن المكان كان قفرا. وقد قال عنه صاحب *الحلل الموشية* "... وهو خلاء لا أنيس به إلا الغزلان والنعام، ولا ينبت إلا السدر والحنظل".

ويقع ابن خلكان في تناقض إذ بعد إشارته إلى أن المكان كان قفرا ومأوى للصوص يعود فيقول : "وكان في موضعها قرية صغيرة، في غابة من الشجر، وبها قوم من البربر".

ولا نعجب إذا وجدنا مدلولا ثالثا للكلمة عند بعض المتأخرين، فقد كانت تطلق على بئر يقع وسط البقعة التي شيدت عليها المدينة.

ويعتقد المؤرخ (ل. رين ـ L. Rinn) أن كلمة مراكش. مشتقة من "اركش" بمعنى "أوركش" ومدلولها "أولاد كوش" أي أرض أولاد كوش إلا أن هذا يبقى مجرد افتراض لا تدعمه قرائن.

ويذهب أحمد التوفيق إلى أن اسم مراكش مركب من كلمتين :

ـ مر أو أمر ومعناه عند الصنهاجيين الحماية أو الموضع المتمتع بها.

ـ واكش أو أكوش بمعنى الله.

طرأت عليها تغييرات أثبتها الباحث حتى أصبحت تنطق "مراكش" أي حمى الله أو المكان الذي ترعى فيه عهود الله (معنى اسم مراكش).

وتسمى مراكش كذلك "بالحمراء" لأنها حمراء التربة والأسوار، وقد وردت هذه التسمية المستعملة بدون شك منذ تأسيس المدينة، في الكتب التاريخية (حمراء لمتونة والموحدين) و(حمراء الحوز).

ومنذ تنظيم زيارة الرجال السبعة أطلق على المدينة اسم "بلدة سبعة رجال" واشتهرت به، كما اشتهرت باسم البهجة (وإنما لقبت بها لكونها ذات منظر حسن تنشرح بها الصدور، ولاشتمالها على حدائق ذات بهجة بالنظر إليها يكمل السرور) وقيل بل سميت بذلك لأن البرج الذي بنيت فيه هو برج الغبطة.

وهذه التسميات المختلفة كثيرة الورود في التراث التاريخي والصوفي والعلمي والأدبي، مما يستلزم الإشارة إليها.

الموقع :

لم يكن بناء مراكش بهذا الموضع عن طريق المصادفة، وإنما بعد معاينة وتدبر : ففي *البيان المغرب* أنه في سنة واحد وستين وأربعمائة للهجرة (ضاق المجمع بمدينة أغمات وريكة عن الخلق فيها، فشكا أشياخ وريكة وهيلانة بذلك إلى الأمير أبي بكر بن عمر مرة بعد أخرى، إلى أن قال لهم : عينوا لنا موضعا أبني فيه مدينة إن شاء الله تعالى). وبعد المشاورة اتفق أشياخ قبائل مصمودة على مكان محايد بين القبيلتين المتنافستين في المنطقة. قال "فوقع تدبيرهم أن يكون موضع تلك المدينة بين بلاد هيلانة، وبين بلاد هزميرة، فعرفوا بذلك أميرهم".

وسواء أكان المكان في الأصل مفازة يقطع فيها اللصوص على القوافل أم ملكا لعجوز من المصامدة أم مزرعة لنفيس، فالمتفق عليه أن أبا بكر بن عمر قد اشتراه بماله الذي خرج به من الصحراء. ويبدو أن اجتماع الكلمة حول الموضع الذي بنيت عليه المدينة جاء نتيجة تحقيقه لجملة أهداف :

1) ـ موقع محايد لا يتبع أيا من القبيلتين هيلانة أو هزميرة لما كان بينهما من الفتنة ومداولة الإمارة . فقد حاولت كل قبيلة أول الأمر أن تحظى بشرف بناء المدينة الجديدة فوق أرضها. ولكن أشياخ المصامدة رفضوا ذلك حتى لا تثار حفيظة إحدى القبيلتين. وهو ما لم يكن متوفرا لأغمات وريكة أو أغمات إيلان الموجودتين على أرض وريكة وهيلانة، أو نفيس التابعة لكيك.

2) ـ الطبيعة الصحراوية للموقع، فالمرابطون القادمون من

الصحراء لا يناسبهم مكان كثير الأغراس والمياه، لذلك ابتعدوا عن وادي تانسيفت وردوا على من اقترح من سكان أغمات النزول عنده قائلين : "نحن من أهل الصحراء، ومواشينا معنا لا يصلح لنا السكنى على الوادي".

وكان من جملة ما وصف به الأشياخ المكان المتفق عليه للأمير (قد نظرنا لك موضع صحراء لا أنيس به إلا الغزلان والنعام، ولا تنبت إلا السدر والحنظل). فالغزلان تناسبهم، والسدر يناسب مواشيهم.

وقد لاحظ "لامرتنيير" أن الدول التي اتخذت مدينة مراكش عاصمة لها ترجع أصولها إلى الصحراء، فهي شبيهة في طبيعتها ببلادهم وعبر عبد الواحد المراكشي عن نفس الرأي قبل ذلك بقرون، ورد اتخاذ لمتونة ومصمودة مدينة مراكش عاصمة لهم، لا لأنها خير من فاس، ولكن لقربها من جبال المصامدة وصحراء لمتونة.

3) ـ ولمراكش موقع استراتيجي مهم، يصلح لإقامة معسكر. وهو ما فكر فيه المرابطون أول الأمر. فليست من مدن الدير إذ تبعد عن السفوح بمسافة ثلاثين كيلومترا. منه تسهل مراقبة سكان الجبال وتأمين هجوم المصامدة "وزمام جبل درن بيد أميرها طول زمانها". وتشرف على سهول الحوز لوقوعها في جانبها الشرقي. وسهولة مراقبتها إلى حدود "الجبيلات".

وهي متوسطة بين المحيط والصحراء : أربعون ميلا إلى البحر ومثلها إلى الصحراء وموقعها بهذه المميزات يفرض نفسه على الفاتح المتجه من الجنوب إلى الشمال، فبعد تجاوز جبال الأطلس لابد من إقامة قاعدة للاستعداد للمرحلة اللاحقة.

4) ـ وبالإضافة إلى هذا يتوفر الموقع على مميزات طبيعية مناسبة :

ـ فأرض مراكش (صليبة التربة كأنها غطاء من حجر على حجر).

ـ وماؤها قريب تمكن ابن يونس من استغلاله عن طريق الخطارات.

ـ تؤمن غذاء سكانها بواسطة السهول المحيطة بها. قال ابن عذاري "فنظروا له ذلك الموضع لكي يكون واد نفيس جنانها، ودكالة فدانها".

ويمكن أن نضيف إلى هذا أن سهل الحوز مرعى لماشيتها.

ـ واستفادت من قربها من الأطلس، إذ جر منه الموحدون السواقي لإقامة الصهاريج والحدائق، ومنه تجلب المدينة ما تحتاجه من خشب للصناعة والبناء والاستعمال اليومي.

ـ كما أن قربها من جبل جليز وفر لها الحجر اللازم للبناء، فأكثر مساجدها وصوامعها مبنية به. أما الحجر الصناعي (حجر المعاصر...) فيجلب من الجبيلات بالحوز.

ولقد نظر أشياخ المصامدة إلى هذه الأهداف واختاروا البقعة المحققة لها وذلك بما لهم من تجارب عمرانية، فهم بناة أغمات إيلان وأغمات أوريكة ونفيس، وتمت موافقة المرابطين لما للبقعة المتفق عليها من شبه بالبيئة التي عاشوا فيها من قبل.

البناء والتعمير :

شرع في بناء مراكش بين سنتي 459 / 1066 و462 / 1069 وقد رجح (دوفردان) هذا التاريخ بالنسبة لبدء البناء، ذلك لأن المؤرخين اختلفوا في الأمر فجعلوه بين 452 / 1060

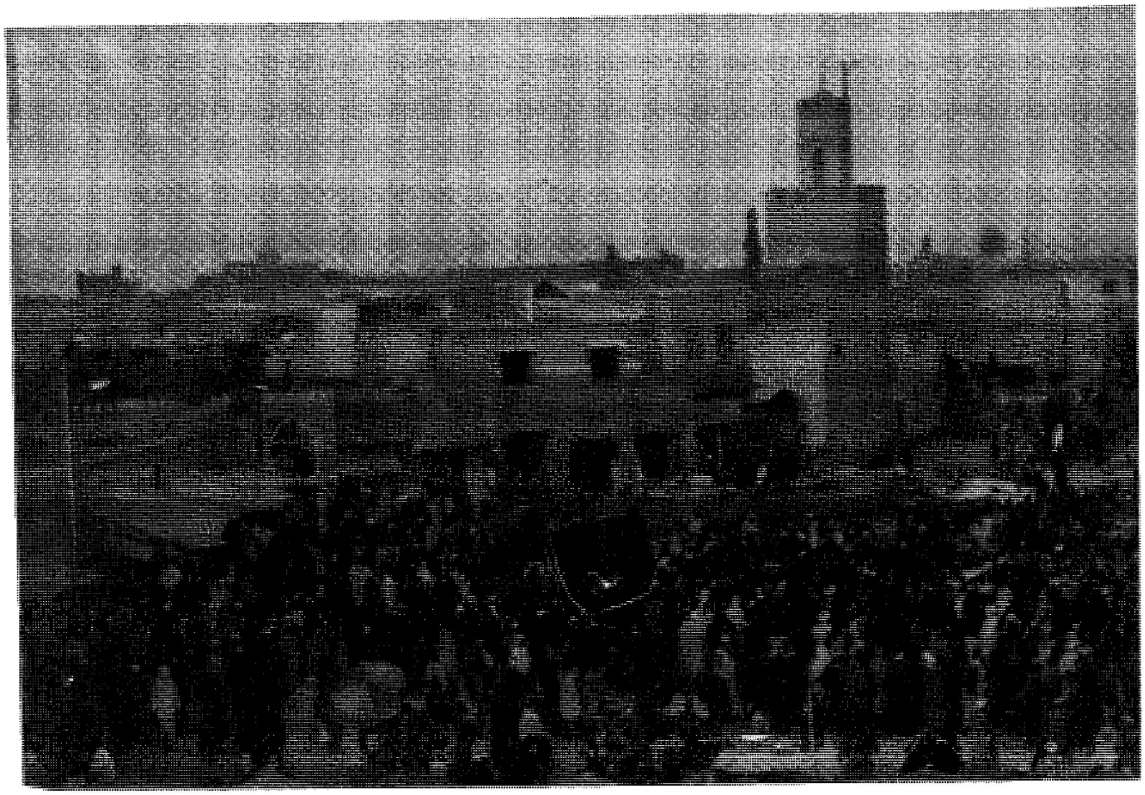

و490 / 1096 وهذا الاختلاف راجع بالأساس إلى اختلاف القصد : فمنهم من أشار بالتاريخ إلى وضع الحجر الأساس، ومنهم من قصد انتشار البناء وظهور المدينة ومنهم من قصد إقامة الأسوار فشيد قصر الحجر لإقامة الأمير المرابطي، وبدأ الناس في تشييد منازلهم وعند ابن عذاري المراكشي أن أول دار بنيت بمراكش هي دار تورزجين بن الحسن، الكائنة بموضع أسدال ولعله تحريف لحي (أسوال) أو "أسول" أول أحياء المدينة.

إلا أن عملية البناء لم تكن عامة وشاملة لأن المرابطين كانوا يفضلون سكنى الخيام، كما أنهم لم يفكروا في تسوير المدينة إلا مع ظهور ابن تومرت وحركة الموحدين، وشنهم الهجومات على العاصمة المرابطية. فطبيعتهم الصحراوية تميل إلى الآفاق الرحبة وتنفر من البناء والتسوير. واكتفوا بسور الحجر (أو قصر الحجر) الذي يحفظ سلاحهم وأموالهم. وكانوا طالبين غازين فلم يفكروا في الحاجة إلى الأسوار.

إلا أن تغير الأحوال دفعهم إلى تسوير المدينة.ومع اختلاف الآراء في تاريخ ذلك، يبدو أن الأنسب هو سنة 520 / 1126. الوارد عند الزركشي وعند صاحب *الحلل الموشية*، ذلك لأن ابن تومرت بدأ في تهديد الحكم المرابطي منذ سنة 518 / 1124.

وإن القاضي أبا الوليد بن رشد الذي استشاره علي بن يوسف (ت. 519 / 1125)، استغرق البناء ثمانية أشهر، وكان قائما خلال مواجهة المرابطين للموحدين في معركة البحيرة سنة 524 / 1129.

وفتحوا أبوابا استمدت أسماءها :

- إما من الجهة التي تؤدي إليها، باب أغمات، باب هيلانة (إيلان)، باب فاس، باب مسوفة، باب دكالة، باب نفيس.

- أو لسبب خاص، باب الدباغين (المؤدي إلى دار الدباغة بالمدينة). وباب المخزن القريب من قصر الحجر، وباب الشريعة الذي تنفذ أمامه الأحكام الشرعية، وباب الصالحة المؤدي إلى الحدائق المعروفة بهذا الاسم.

وفتحت أبواب أخرى فيما بعد، كباب أكناو، وباب الرب على عهد الموحدين وباب إيغلي، وباب احمر، وباب القصيبة على عهد العلويين وفتحت أبواب أخرى خلال العقود الأخيرة لتسهيل حركة المواصلات بين المدينتين القديمة والحديثة.

ومن الصعب التعرف على مراحل تعمير المدينة والانتماء القبلي لأحيائها، لأن الوثائق لا تعيننا على ذلك، إلا أن الثابت أن اشتراط بقعة محايدة - عند اختيار أرض مراكش - لا تدخل في نطاق نفوذ القبيلتين المتنافستين في المنطقة (هيلانة وهزميرة) ويرمز إلى تهيئ المدينة ليتعايش فيها الجميع، من صنهاجة ومصمودة، بفصائلها القريبة من المكان والبعيدة عنه. بعدما كانت العلاقة التي تربطها علاقة تنافس وصراع.

إلا أن هناك عوامل ساعدت على مواصلة عملية التعمير بعد فترة ركود طريلة منها :

- تجارب المصامدة وخبرتهم في البناء (مدن أغمات، نفيس...) ووفرة المواد في المنطقة.

- تحول الصنهاجيين من سكنى الخيمة إلى سكنى الدور بعد تفتحهم على الحضارة الأندلسية أثناء جوازاتهم إلى العدوة.

- أصبحت مراكش العاصمة المرابطية، مركزا تجاريا - بدل أغمات - تربط تجارة الجنوب بتجارة الشمال : من السودان وأوداغشت وسوس. إلى مراكش ثم فاس والأندلس.

وتجارة الشرق والغرب : من طرابلس وإفريقية والمغرب الأوسط عبر سجلماسة إلى مراكش، فرباطي گوز وماسة، حيث تصدر البضائع عن طريق البحر. فأدى ذلك إلى تعمير سكان أغمات وكانوا تجارا وأصحاب أموال للمدينة التجارية الجديدة.

ويبدو أن الأمور سارت في مراكش حسب المعتاد في بناء المدينة الإسلامية من تأسيس المسجد أولا، ثم دار الأمير، فالأسواق، وحولها الدور السكنية.

وبعد قصر الحجر ومسجد يوسف بن تاشفين، شيد على عهد علي بن يوسف مسجد آخر وبجانبه الأسواق، وحولهما الأحياء السكنية، وهي "أسول". وكانت به لمتونة و"حارة الصورة" (وقيل "الصورة" هو اسم بنت يوسف)، وكانت تسكن هذا الحي أسرة الأمير وأصهاره.

و"زاوية الحضر" و"ازبزط" و"اسبتيين". وفيه نزل بعض النازحين من سبتة إلى العاصمة، و"الموقف" وبه سوق العمل، وهو حي خاص بالطبقات الفقيرة العاملة. وحي "باب الدباغ" سكنه الأغماتيون الذين نقلوا خبرتهم في صناعة الجلود ودبغها إلى مراكش.

وراعى علي بن يوسف عند تسويره للمدينة أن يكون المسجد في وسطها مع ترك مساحات واسعة تستجيب للتطور المحتمل للمدينة، فكانت الأبواب الأكثر قربا من المنازل السكنية والأكثر نشاطا هي : باب فاس، وباب الدباغ، وباب أغمات (الجانب الشرقي من المدينة، حيث دفن العلماء، والأولياء خلال العصرين المرابطي والموحدي).

وكانت لهجومات ابن تومرت وأصحابه على المدينة أثر كبير في تطورها إذ شعر سكانها لأول مرة بضرورة التكتل والتجمع، وتنظيم وسائل الدفاع عن أنفسهم وأموالهم. وهو الشعور الذي تجسد أكثر خلال الشهور الطويلة التي حاصر فيها عبد المومن المدينة. فإلى هذه الفترة يعود التنظيم السكني الخاص بالمدينة : أي تكونها من مجموعة من الوحدات، والوحدة هي الحومة، بما تحمله من إيحاء بالدفاع عن الأهل والموت من أجلهم.

وتشتمل على دروب ومرافق عمومية من مسجد وفرن ومطحنة وحمام وسقايات يحميها سور داخلي - في الغالب -

ينتهي إلى باب، فوقه غرفة يتعلم فيها الصبيان مبادئ القراءة والكتابة نهارا، وتؤوي حراس الحي ليلا.

وكان دخول الموحدين إلى مراكش حدثا بارزا، كانت له مضاعفات قبلية واجتماعية. فانتصار الموحدين هو انتصار المصامدة أصحاب الأرض، فكيفما كان إخلاصهم وولاؤهم للصنهاجيين لم يترددوا في مناصرة ابن تومرت المصمودي.

وتحدث البيذق عن إسكان الخليفة للقبائل الموحدية بمراكش دون تعيين الأحياء التي نزلت بها قبيلته : "وحينئذ دخل الخليفة البلد وقسم أرزقتها بالمروس للموحدين".

وقد استقطبت العاصمة الجديدة اهتمام القبائل فتوجهت إليها للزيارة أو الإقامة واتسع بذلك عمرانها ونشطت أسواقها. وبعد نجاة عبد المومن من المؤامرات التي دبرها له بعض قرابة ابن تومرت، استدعى أهل گومية فأقبلوا عليه في أعداد هائلة وقربهم منه وأسكن من بقي منهم في مراكش حوالي سنة 557 / 1161 وقد وصف ابن أبي زرع إقبال أهل كومية في أربعين ألف فارس على عبد المومن والاحتفالات العظيمة التي أقيمت بالمناسبة.

واستمر هذا التوسع على عهد يوسف بن عبد المومن، فقد تسابقت القبائل إلى الإقامة بالمدينة، وبعضها كان يستدعى لذلك من طرف الخليفة، كما هو حال بعض الهسكوريين والصنهاجيين الذين استقدموا إلى مراكش وشيد لهم حي "سيدي ميمون" سنة 579 / 1183.

ومع أن الموحدين بنوا مسجدا جامعا ضخما، هو مسجد الكتبية، فإنهم لم يفلحوا في تحويله إلى مركز جديد لمدينة موحدية بالرغم من وجود بعض المتاجر والفنادق حوله (كان أبو العباس السبتي يسكن في فندق في نفس المكان).

لقد ظل مسجد ابن يوسف مركزا للمدينة، والأسواق، والأحياء حوله قلبها النابض، بل إن الموحدين قاموا بتوسيع هذه الأسواق لتلائم التطور الاقتصادي والحضاري الذي عرفته عاصمة الإمبراطورية. وشيدوا بجانب السوق حيا خاصا بكبار العلماء والشخصيات الوافدة على المدينة، هو حي "قاعة بناهض".

وتبقى القصبة أهم إضافة موحدية إلى المدينة، فقد بني المنصور الموحدي القصر والمسجد والسوق، ودعا بطانته والمقربين إليه للنزول بها، إلا أنها مع ذلك لم تنافس المدينة المرابطية منافسة كبيرة، إذ لم تتخذ صورتها الحالية إلا مع إصلاحات السعديين.

وسكن العنصر العربي المدينة في هذا العصر كذلك، بعد دخول بعض القبائل العربية إلى المغرب لمساندة الدولة : منهم عرب الخلط الذين أدخلهم الرشيد الموحدي حوالي سنة 634 / 1236 ، وبنو جشم على عهد السعيد، حوالي سنة 640 / 1242 واختلطوا بالسكان ولم يعين لهم حي خاص.

ثم إن انتقال العاصمة إلى فاس أدى إلى مغادرة كثير من الأسر المؤيدة للدولة الجديدة المدينة، كما أن الأضواء أصبحت مسلطة على العاصمة الجديدة فاس، فلم تشيد بمراكش أحياء جديدة وإنما تناقص عدد سكانها خاصة بعد طاعون سنة 610 / 1213 و624 / 1226 و630 / 1232. وآل الأمر فيها إلى أمراء هنتاتة المصامدة الذين دافعوا عنها بمساعدة السكان وعلى رأسهم العالم الصوفي أبو محمد عبد الله الغزواني (مول القصور) ضد البرتغاليين.

وبسبب هذه الأحداث نقص سكان المدينة إلى حوالي الثلث، مما كان يعيش فيها قبل، تحصنوا داخل أسوار المدينة وأسوار الحومات. فزادت القطيعة بين المدينة والمجال الخارجي، بل أحيانا بين الوحدة والأخرى. فأمنت الحومات كل ضرورياتها ببناء المساجد الصغرى وإقامة المنشآت الاجتماعية والاقتصادية الضرورية داخل الحومة، حتى لا تضطر إلى مغادرتها أثناء الاضطرابات ولا تحتاج إلى غيرها في حالة تعرض المدينة للحصار.

ومع مجيء السعديين إلى الحكم تعود الأهمية إلى مراكش (العاصمة) فبذلت جهود كبيرة في تعميرها، وتم توسيعها من الشمال والغرب والجنوب، وشيدت أحياء :

- سيدي بنسليمان، أسس حول مسجد مريني صغير "روض الجنة" وبجانبه حي الولي أبي عمرو المراكشي وزاويته وضريحه.

- حي باب دكالة، بنت به مسعودة الوزكيتية والدة المنصور مسجدا وسقاية. وقد وكلت إليه مهمة الأحياء والأبواب، أي تهيئ الداخل الجديد إلى المدينة بأن يقدم له ما يحتاجه من إقامة وأكل ولوازم... فكان بمثابة الأحياء الهامشية التي ينزل بها سكان البادية، وخاصة الدروب والأزقة القريبة من الباب. ولعل من آثار هذه المهمة التسمية التي مازالت تحتفظ بها الدروب : درب زمران، درب الزموري، زريبة العرب، زريبة حاحا، زريبة سوس، زريبة الشياظمة.

- حي المواسين وحي القصور، شيدت بهما رياضات وقصور الأغنياء ورجال الدولة. وبنى عبد الله السعدي بالمواسين مسجد الأشراف الذي سيصبح مركزا مهما للتدريس والعلم ينافس مسجد ابن يوسف.

- وأعاد المنصور السعدي تجديد قصور القصبة وأحيائها، وبنى إلى جانبها قصره "البديع".

ويبدو أن المدينة أخذت صورتها الحالية واستكملت المزيج البشري الذي يتساكن فيها منذ العصر : فبالإضافة إلى الشعوب البربرية الثلاثة المذكورة (صنهاجة، مصمودة، زناتة)، والعناصر العربية الواردة على المدينة في آخر العصر الموحدي، دخلت عناصر بشرية أخرى إلى المدينة.

- الأندلسيون : خصص لهم حوالي سنة 770 / 1368 حيان هما : "روض الزيتون القديم" و"روض الزيتون الجديد" بنوا بهما القصور والدور واغترسوا خلف الأسوار جنات معروشات وغير معروشات في ساحة شاسعة أغلبهم من "Orgiba" و"Tavermas". والتحق بهم كثير من أندلسيي الرباط وسلا

هروبا من مضايقات العياشي وأصحابه الذين كانوا يتهمونهم بمد يد العون إلى الإسبان.

- عنصر المماليك : استجلبهم المنصور السعدي من السودان وأضاف إلى الجيش المغربي فرقة منهم. ولعل الكثيرين منهم كانوا ينزلون بالقصبة بالقرب من قصر البديع حيث أحياء العبيد والترك والذين تكاثر عددهم فيما بعد وامتزجوا بالسكان.

اليهود : تم تجميعهم في هذا العصر في حي واحد هو "حي الملاح". فبعدما كانوا يمنعون من المبيت في المدينة ويضطرون إلى مغادرتها كل ليلة من باب إيلان خلال العصر المرابطي سمح لهم فيما بعد بالسكن إلى جانب المسلمين. وكانوا "بأسول، والمواسين"، قبل أن يعين لهم عبد الله السعدي مكانا يشيدون به حيا خاصا، يقع إلى جانب القصبة وحي بريما، وقد أشرف على البناء ونقلهم ووطنهم به الحزان مردوشي بن العطار حوالي سنة 970 / 1562.

المسيحيون : عرفت المدينة عناصر مسيحية كذلك، فمنذ عصر يوسف بن تاشفين والجيش المغربي يتوفر على فرقة مسيحية تضاعف عددها مع ابنه علي، وكانوا يقيمون قرب قصبة المرابطين، إلا أن الوجود المسيحي بمراكش سيعرف أوجه وازدهاره في آخر العصر الموحدي بعدما سمح لهم بإقامة شعائرهم بالقصبة وإقامة الكنيسة على مقربة من المسجد المنصوري، وستقل أهميتهم بعد ذلك.

وآخر الزيادات التي عرفتها المدينة القديمة كانت خلال العصر العلوي : ففي أقصى الشمال شيدت أحياء : "قاع المشرع" و"الزاوية العباسية" (نسبة إلى أبي العباس السبتي) و"سيدي غانم" خارج باب تاغزوت، ثم أدير حولها السور ليصبح هذا الباب داخليا، ويأخذ السور شكله الحالي.

وفي الجنوب أعاد محمد بن عبد الله بناء قصر القصبة، وخطط ساحاتها وجدد أحياءها وأسكن بها القبائل. وشيد للخدم العبيد حي باب احمر.

وفي هذه الفترة كذلك أقيمت كثير من المنتزهات والعراصي داخل الأسوار فقد أعيد غرس حدائق أگدال والمنارة وبناء منتزهها وعراصي مولاي عبد السلام وابن إدريس ومولاي موسى، والسملالية، وجنان العافية، وشيد أحمد بن موسى قصر الباهية وحدائقه. فاتخذت المدينة شكلها الحالي.

أبو بكر البيذق الصنهاجي، *أخبار المهدي*، تح. عبد الوهاب بنمنصور، الرباط، 1971 ؛ الناصري، *الاستقصا*، الدار البيضاء، 1954 ؛ ابن إبراهيم المراكشي، *الإعلام*، المطبعة الملكية، 1974. 1983 ؛ ابن أبي زرع، *الأنيس المطرب*، الرباط، 1973 ؛ ابن عذاري، *البيان المغرب*، تح. إحسان عباس، بيروت، 1968. 1980 ؛ مجهول، *الحلل الموشية*، تح. سهيل زكار وعبد القادر زمامة، ط. الدار البيضاء، 1979 ؛ رسائل موحدية، نشرها ليفي - بروفنصال، المطبعة الوطنية، الرباط، 1941 ؛ محمد المؤقت، *السعادة الأبدية*، طبعة حجرية، 1335 ؛ *قطعة من مسالك الأبصار*، نشرها محمد المنوني، الرباط، 1979 ؛ حسن أحمد محمود، *قيام دولة المرابطين*، القاهرة، 1957 ؛ أحمد التوفيق، *مساهمة في دراسة المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر*، إينولتان 1850 - 1912، الدار البيضاء، 1978 ؛ عبد الواحد المراكشي، *المعجب*، تح. محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، القاهرة، 1949 ؛ ياقوت الحموي، *معجم البلدان*، طبعة السعادة، 1906 ؛ أحمد التوفيق، *معنى اسم مراكش*، ندوة مراكش من التأسيس إلى آخر العصر الموحدي، كلية الآداب، مراكش، 1988 ؛ أبو عبيد البكري، *المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب*، نشر دوسلان 1857، مطبعة المثنى، بغداد ؛ عبد العزيز الفشتالي، *مناهل الصفا في أخبار الملوك الشرفاء*، وزارة الأوقاف، د. ت. ونشره عبد الله گنون، تطوان، 1964 ؛ محمد اليفرني، *نزهة الحادي*، باريس 1888، والطبعة المصورة عليها ؛ ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، تح. إحسان عباس، بيروت، 1968.

Mandleur Croissance et urbanisme de Marrakech, *RGM, n° 22, 1972* ; P. de Cenival, L'eglise chretienne de Marrakech, *Hesperis, t. VII, 1927 1er tri.* ; P. Pascon, *Le Haouz de Marrakech*, Rabat, 1977 ; L. Rinn, *Les origines berbères : études linguistiques et éthnologiques*, Alger, 1889 ; H. Decastries, Les septs patrons de Marrakech, *Hespéris, t. IV, 1924, 3ème tri.* ; G. Deverdum, *Marrakech des origines à 1912*, Ed. Techniques Nord Africaines, Rabat, 1959 ; P. Lambert, Notice sur la ville du Maroc, *Bull. de la Soc. de Géogr. de Paris, n° 107* ; H. de La Martinière, *Souvenirs de Marrakech*, Librairie Plon, Paris.

حسن جلاب

المراكشي، أحمد المريد بن عبد الحميد بن الناصر الشهير بالمريد المراكشي، ترجم له المقري في *روضة الآس*، ونعته بقوله : "الفقيه الكاتب، القوي الإدراك، نابغة زمانه"، لقيه بمراكش لكنه لم "يتذاكر معه شيئا"، أخذ عن علماء عصره كالشيخ المفتي أبي مالك عبد الواحد الشريف، والحافظ الترغي وغيرهما، ووصفه اليفرني في *الصفوة* فقال: "كان إماما في جميع الفنون، حكيما ماهرا في الطب، دمث الأخلاق، متواضعا، ساقط الدعوى"، له مشاركة في العلوم العقلية من رياضيات ومنطق، روى اليفرني في صفوته "أنه كان يقرئ بالقبة التي تحت منار جامع علي بن يوسف من مراكش، وهي موضع دروسه دائما، فوقفت عليه يوما امرأة من البهاليل فقالت : يا معشر الحاضرين إن هذه القبة أرادت أن تسقط، فلم يفهم الناس مرادها وظنوا أن بناءها قديم، فأسرعوا فرارا منها لصحن المسجد، فلم يلبث الشيخ إلا أياما يسيرة فتوفي فكان هو القبة الساقطة".

عاش أحداث ثورة ابن أبي محلي فأشار إليها وإلى سنة وفاته قائلا : "قام طيشا ومات كبشا" أي قام بالثورة سنة 1020، وقتل سنة 1023 بحساب الجمّل، (طيشا = 1020، كبشا = 1023).

ومن شعره يفتخر بنفسه :

ألم تر أن الشعر عبد ملكتـــه ... وأن مقامي فيه أي مقـام
ألم تدر أني قد مسكت زمامـه ... وأفراسه ملجومة بلجـام
ألم تدر أن الشعر عندي سليقة ... وأن مقالي اليوم قول حزام

من مؤلفاته " *شرح العقيدة الصغرى للسنوسي*" وهي مخطوطة الخزانة العامة بالرباط.

توفي سنة 1048.

المقري، *روضة الآس*، ص. 212 ؛ اليفرني، *صفوة من انتشر*، ص.